Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالتالى يحكمون عليه من هذا الجانب ، كما فعلت بنت الشاطىء ، ولكننا حين نلقى على هذا التكرار ضوءا ولو خافتا من الناحية النفسية نجد أنه يحمل دلالة ذات أهمية ، وهى أن الخنساء كانت تشعر فيما بينها وبين نفسها بافتقار قلبها إلى الحزن على صخر ، وكثرة التكرار تدل على قوة شعورها بخلو نفسها من الحزن الذى تتحدث عنه ، فهى تطلبه ملحة فى طلبه ، ولو كان هذا الحزن موجودا فى نفسها لما كانت فى حاجة إلى طلبه ، ولو كانت نفسها مفعمة بالحزن كما تدعى لما كانت فى حاجة ملحة إلى الحزن ، بل كانت تشعر بأن فى نفسها من الحزن ما يدعوها إلى صرفه وإبعاده عنها ، كما يفعل الذين يعبرون عن حزن حقيقى ، ولو وازنا بين رثاء أبى ذؤيب الهذلى ، ورثاء الخنساء ، وخصوصا فى دلالة المطلع ، لرأينا الفرق بينهما واضحا فى الدلالة النفسية ، فأبو ذؤيب مات له بنون خمسة فى عام واحد ، ماتوا بوباء الطاعون أثناء اشتراكهم فى فتح مصر ، ولنا أن نتصور نفسية أب يفجع فى هذا العدد من بنيه فى عام واحد ، لا شك أن نفسه كانت مفعمة بحزن شديد ، ولذلك حينما رثاهم لم يطلب من عينه بكاء ، ولا من نفسه حزنا كما فعلت الخنساء ، لأنه ليس فى حاجة إلى حزن ، بل فى نفسه من الحزن أثقل مما يحتمل ، ولذلك نراه يعاتب نفسه على الحزن والتوجع ، لا أن يطلبهما ، ملتمسا كل وسيلة تنفر نفسه من الحزن ولذلك نجده يستهل رثاءه بقوله :

أمن المنون وريبها تتوجع   والدهر ليس بمعتب من يجزع ؟[١٢]

فهو يلوم نفسه على الحزن ، وعلى التوجع من ريب المنية ، مذكرًا إياها بأن الحزن أو الجزع لا يرد ذاهبا ، ولا يجد عند الدهر أذنا صاغية ، ثم نجد أبا ذؤيب لا يطلب البكاء كما تطلبه الخنساء ، فلديه من أسباب البكاء ما تفيض منه العيون ولذلك يقول :

ولقد أرى أن البكاء سفاهة   ولسوف يولع بالبكا من يفجع

فهو لا ينكر أنه مفجوع ، وأنه مولع بالبكاء ، ولكنه يزجر نفسه عن هذا البكاء ، بهذا التنفير من البكاء ، وتصويره بأنه سفاهة ، ولسنا فى حاجة إلى التفرقة بين أبى ذؤيب بوصفه رجلا ، والخنساء بوصفها امرأة فيما يتعلق بالبكاء ، فما أكثر ما بكا